

محمد إسحاق بن عثمان بن سليمان النشاشيبي

لُقب بـأديب العربية، وكُني بأبي الفضل لولعه بمقامات البديع

بدر محمد سعيد الحوت*

تقديم:

بدأ محمد إسحاق النشاشيبي شاعرًا، وأديباً، مُنشئاً، وناقداً، وراوياً، وانتهى فقيهاً مجتهداً قويَّاً في الحجَّة ناصعاً في البيان، صاحب قضيَّة ابن بيته المقدَّس، إنَّه العلامة الفُدُّ محمد إسحاق النشاشيبي، ومن خلال هذه الدراسة جمع المعلومات من المصادر المتوفرة، يشهد له فقهاء وعلماء وأدباء وشعراء عصره بأنه علم من أعلام الأدب العربي، وهذا ما تشير إليه جميع المصادر والدراسات. لُقب بـأديب اللغة العربية، وكُني بأبي الفضل لولعه بمقامات البديع الزَّمان الهمذاني، يشير عالِمنا إلى أنَّ القرآن واللغة العربية جسد واحد لا يمكن التَّفريق بينهما، ويعلُّل كثيرًا على ذلك من خلال شخصيَّته وكتاباته ومنهج حياته.

محمد إسحاق بن عثمان بن سليمان النشاشيبي

لُقب بـأديب العربية، وكُني بأبي الفضل لولعه بمقامات البديع⁽¹⁾:

هو أحد علماء القدس الشَّرِيف، نذر حياته للنَّدوة عن اللغة العربية التي تمثل جزءاً أساسياً من الشخصية الإسلامية. عاش مجاهداً بلسانه وقلمه، علماً للأدب، واحداً من رجالات عصره الذين أمدهم الله بموهبة فَدَّةٍ بلغتهم كمال القول وجمال التَّعبير، وبقدر ما كان ذلك العلمُ ضئيل الجسم نحيله، كان يأخذ بزمام الأمور في المجالس إذا

* باحث - أم الفحم.

¹. ديوان العرب: مجلة فكرية ثقافية اجتماعية، 2009.

تحدّث، ويوجّه دفّة الحديث إذا أطلق لسانه مُتناوِلاً قضيّةً من القضايا، في حضور كرام العلماء والأدباء والشّعراء، ورجال السياسة والسفراء.

اشتهر النّشاشيبي بكتين ولقبين، فلقيّب بأبي الفضل، وهي كنية بديع الرّمان الهمذاني، وإنّما تكّنّ بها إسعاف لتعلّقه به ونسجه على منواله في مقاماته، وثانياً بأبي عبيدة، ولعلّها اقتداء بأبي عبيدة معمر بن المثنى⁽¹⁾ اللّغوّي الإخباري المشهور، وإسعاف أديب العريّة وخطيب فلسطين، لأنّه أخذ على نفسه عهداً بالدفاع عن العريّة بأسلوب حماسيٍّ يعتمد الخطبة⁽²⁾.

إنّه العالِم الذي شهد له علماء زمانه وشعرائه، بالفصاحة، وسلامة لغته التي تفَنَّ في تسوييرها كيّفما شاء، وقلمه السّيَال كالبحر لا ينضب، بحر لّغة مليء باللآلئ والمرجان والياقوت، إنّه محمد إسعاف بن عثمان بن سليمان النّشاشيبي، ولد في عام (1360-1882هـ/1948م)⁽³⁾ بالقدس لأبٍ من كبار أثرياء الشّام، عاش ربّب نعمّة، في سعة من العيش وبسطة في الرّزق، وقد ورثَ عن أبيه ثروةً

¹. معمر بن المثنى التّيّعي البصري. النّحوي اللّغوّي، مولى بني تيم، تيم قريش. ولد أبو عبيدة في البصرة، وكان إباضيًّا وأخذ عن يونس وأبي عمرو، وهو أول من صنّف في غريب الحديث. وكان أعلم من الأصمعي وأبي زيد بالأنساب والأيام، وكان أبو نواس يتعلّم منه ويصفه، ويندم الأصمعي، سُئل عن الأصمعي، فقال: بلبل في قفص، وعن أبي عبيدة فقال: أديم طُوي على علم. كان من أجمع الناس للعلم وأعلمهم بأيام العرب وأخبارها، وأكثر الناس رواية، قيل: كان أبو عبيدة عالماً بالشّعر والغريب والأخبار والنّسب. أخذ عنه أبو عبيد، وأبو حاتم والمازني، والأثرم وعمر بن شبة. وله نحو مائتين من المصنّفات منها: مجاز القرآن؛ إعراب القرآن؛ الأمثال؛ في غريب الحديث؛ ما تلحن فيه العامة؛ نقائض جرير والفرزدق؛ أيام العرب؛ الخيّل، وغيرها. (الموسوعة العريّة العالميّة) (<http://www.mawsoah.net>)

². <http://ar.wikipedia.org/wiki>

³. الموسوعة العريّة، المجلد 20، ص 671.

عظيمة⁽¹⁾. "قيل إنَّ جدَّه الأكْبَر قدِمَ إلى بيت المقدس في عهد الملك الظاهر بيبرس، ونُسِّبَتُ الأُسرة إلى صناعة النَّشَاب الَّتِي كانت تَمْتَهِنُها"⁽²⁾. ولد وعاش في القدس، ونشأ بها، وأَتَمَ دروسه في المكاتب (الكتاتيب في مدينة القدس)، وتعلَّمَ في المدرسة البطريركية بيروت، على يد الشَّيخ عبد الله البستاني، والشَّيخ محيي الدين الخياط، والشَّيخ مصطفى الغلاياني⁽³⁾.

أَلَّم بالفرنسية إماماً حسناً⁽⁴⁾، ثُمَّ عاد إلى القدس في نحو العشرين من عمره، وقد أراد والده أن يكون عوناً له على إدارة أملاكه الواسعة وأمواله الطائلة، فكان كذلك على مضض، وبدأ حينها الكتابة نظمًا ونشرًا في عدد من صحف القدس ومصر وسوريا، وتولَّ رئاسة مجلة (الأصمسي) في بيت المقدس مدةً وجيزة، وكتب في مجلة (النَّفَائِس) و(المهل). كَتَبَ كثِيرًا في الصُّحُف والمجلَّات، وَنَظَمَ الشِّعْر ثُمَّ تركه، نشر سنة 1912 كتابه (أمثال أبي تمام)، وقبيل نهاية الحرب العالمية الأولى –والتي سمِّيت بالحرب الكبرى- انضمَّ إلى أساتذة الكلية الصَّالحية الَّتِي أنشأها جمال باشا في بيت المقدس، وألقى أولى محاضراته فيها بعنوان (كلمة في سير العلم وسيرتنا معه).

¹ .<http://www.alquds-online.org/index.php?s=15&ss=14&id=11>

² . محمد إسعاف النشاشيبي، Wikipedia.

³ . هو الشَّيخ مصطفى بن محمد بن سليم بن محيي الدين بن مصطفى الغلاياني، لازم حلقات العلم في الجامع العمري الكبير بيروت، تلقَّى علومه الأولى على الشَّيخ محيي الدين الخياط، الَّذِي قرأ عليه العربية والجغرافيا والتَّاريخ، والشَّيخ عبد الباسط الفاخوري والَّذِي قرأ عليه الفقه الإسلامي وعلم الكلام وأصول التَّوحيد، والشَّيخ صالح الرَّافعي الطَّرابلسي والَّذِي قرأ عليه مادة الأدب العربي والشِّعر وفنَّ المقامة. انتقل إلى مصر والتحق بالأزهر الشريف.

⁴ . الحسيني، خليل محمد، ص 89-91.

بعد الحرب أضحت مفتيساً للغة العربية في إدارة المعارف سنة 1929⁽¹⁾، ومن آثاره في هذه المرحلة: (مجموعة النّشاشيبي) و(البستان) و(قلبٌ عربيٌ وعقلٌ أوروبٌ)، وهذه محاضرة يلقّها أديبنا في جامعة بيروت الأمريكية سنة 1924، و(كلمة في اللغة العربية) جَهَرَ بها في جمعيَّة الرَّابطة الشَّرقية في القاهرة⁽²⁾، في العام ذاته، ورسالة تحت عنوان (العربيَّة وشاعرها الأكابر أحمد شوقي)، وهي خطبة في مهرجان شوقي، (والعربيَّة والأستاذ الريحاني).

ترك الأديب والشاعر النّشاشيبي إدارة المعارف، حيث صَبَّ جُلَّ اهتمامِه على الكتابة والقراءة والرَّحلات، فأصدر خطبًا اقتضتها مناسبات في رسائل قصيرة مثل: (مقام إبراهيم) و(بيروت والغلابي) و(البطل الخالد صلاح الدين)، ومقالات متعددة بأسماء مستعارة أحياناً، ومن ذلك (سلسلة في الرَّد على المبشرين) خصَّ بها مجلَّة الرِّسالة الغراء، وفي أثناء ذلك صدر له كتاب (الإسلام الصَّحيح)، وترك آثاراً مخطوطة حمل منها في رحلته الأخيرة إلى القاهرة ثلاثة ليطبعها، وهي (نُقل الأديب) و(أمالي النّشاشيبي) و(التفاؤل عند أبي العلاء)، ومن آثاره كتب: (الأمة العربيَّة)، و(حماسة النّشاشيبي) و(جنة عدن)، ذكر الزَّركلي أمهًا كانت في بيته بالقدس قبل استيلاء اليهود عليها.

¹. الموسوعة العربيَّة، المجلَّد 20، ص 671.

². هذه الجمعيَّة مثَّلت مؤسَّسة فكريَّة ركيزة، إذ تأسَّست بهدف توثيق الروابط بين الدول العربيَّة والإسلاميَّة، وذلك على يد نخبة من كبار العلماء، الذين أثروا المكتبة العربيَّة بمؤلفات مهمَّة في مجالات الدين والعلم والفكر.

انتخب عضواً مراسلاً في المجمع العلمي العربي⁽¹⁾، بتاريخ: 1923/8/11، وكان نظمه للشعر قبل الحرب الكبرى، (الحرب العالمية الأولى) وقد زهد في نظمه بعدها، وكان أدبياً فدّا لا نظير له بين أدباء عصره، تأثر بأقواله، وكأنّها وليدة القرن الهجري الأول، وهذا ما يشير إليه (خواجا وأخرون)⁽²⁾، منبع الفصاحة والبلاغة، بدأ شاعراً، وأديبياً، مُنشِتاً، وناقداً، وروائياً، وانتهى فقهًا مجتهدًا قويًا الحجّة ناصح البيان، وكان حبه للغربية منقطع النّظير، وغيرته على وطنه فلسطين عديمة المثل. انتقل إلى جوار ربه على أثر سكتة قلبية حادة بالقاهرة في صباح الخميس 22 كانون الثاني يناير. دُفِنَ بالقاهرة، بمقدمة عبد القادر بك مختار⁽³⁾، وقد لحدّه في قبره الحاج أمين الحسيني.

النّشاشيبي مدّرساً ومربّياً:

يُعتبر النّشاشيبي مربّياً ناجحاً في المدارس، ارتكز على زرع الحماسة وحبّ اللغة العربية في نفوس طلّابه، إذ يرى فيها وسيلة من شأنها إنجاح العملية التعليمية والتّربوية، فإن أردت غرس الأخلاق والقيم العليا في نفوس التّلاميذ، فعليك اختيار النّصوص الجميلة من قرآن، وحديث، ومثلٍ سائر، وخطبة بلية، وشعر فصيح، يقوم بقراءة هذه النّصوص بتفهّم وتذوق للأدب ممتع، وبالإقاء قويٌّ سليم اللّفظ قويم، والمخرج للحرروف، يروق له السامع، تقرأ حتّى يستشعروا حبّك ومحاسنك

¹. يعدُّ مجمع اللغة العربية بدمشق أباً للمجامع العربية الأخرى، فقد سبقها في الظهور إلى حيز الوجود، وقدّم لها من الأجيال المتعاقبة من أعضائه من يساهم في إنتاجها، وأدخل من أعلام تلك المجمع بين صفوفه من أغنى عملها وأثري عطاءها. وقد كان المجمع، ولا يزال تجسيداً حيّاً لوحدة النّاطقين باللغة العربية، من جميع البلدان العربية وغير العربية، من مشارق الأرض ومغاربها.

². خواجا. إبراهيم، وائل أبو صالح، ص109.

³. الموسوعة العربية، المجلد 20، ص. 671.

لهذه النصوص، ثمَّ يعود إلى كل نصٍّ من هذه النصوص، يعلق على مفرداتها تعليقاً يكشف أسرار الألفاظ ودلالاتها المعجمية.

طريقته في التَّعلِيم

اعتمد على اختيار النَّصِّ والتعليق عليه، ثمَّ الطلب من التَّلاميذ حفظه، وعليه: كانت القراءة، السَّماع، وسليتين من وسائله الأساسية في تعليم النَّشرء وتنقيفه، وهذه هي طريقة السَّلف الصَّالح في دروس العلم، إنَّها طريقة تقوم على دعامتين: الكتاب والأستاذ. على الرُّغم من شطُف الحياة، وقلة الوسائل التعليمية في ذلك الوقت؛ إلَّا أنَّنا نقف بين يدي علماء أفادوا قد سطَّر التاريخ أسماءهم بماء الذهب. كان النَّشاسيبي كثير الاشتراك في النَّدوت ومحافل العلم في فلسطين وخارجها، وخاصة الوطنية والقومية والأدبية منها، امتاز بالثُّوريَّة والتَّحريريَّة، والتَّي تدعو الشعب إلى التَّحرُّك من أجل تحقيق هدفه المنشود.

ينبغ نجم النَّشاسيبي في مناهي عديدة عدا الكتابات الأدبية والشعر، كالوعظ والإرشاد في المساجد، يصبُّ اهتمامه مركِّزاً على نقطة بارزة، ألا وهي: ما يصيب الأمة العربية من وهن وضعف وفرقة وتمزيق للصَّفَّ العربي الواحد، حيث يدعو إلى الوحدة العربية، من خلال توحيد كلمتها، وإلى الكفاح المسلح لدفع العدوان عنها، وتحقيق الاستقلال، وإنقاذ فلسطين من الاستعمار ومخططاته في جعل فلسطين وطناً قومياً للشعب اليهودي.

موقفه من اللغة العربية والقرآن الكريم:

يشير (جبر) إلى مدى عشق إسعاف للغة العربية وعلى حد قوله: "إنه يرى الله من خلالها، وإنَّه يرى كتاب الله وشرعيته السُّلْمَيَّة والرَّاقِيَّة والمدهشة والسَّاحِرَة"⁽¹⁾. كان إسعاف النَّشاشي يغويه على القرآن واللغة، والحضارة الإسلامية، لا يروق له ما يروج في الشَّارع العربي من تسويق للحضارات الغربية، وبُعد العرب عن الدين والعادات والتقاليد العربية الأصيلة، لذلك عُرِفَ بِحَدَّة مزاجه وتعصُّبه الشَّدِيد من تلك الظَّاهرة الأخنة بالاستشراء في الوطن العربي، أدرك الفساد الاجتماعي الذي ساد الشرق، وما يروج من دعوات فاسدة وهدامة، يدعو لها الغرب وأتباعهم من المسلمين والعرب في أسواق الشرق. تبدو غيرته واضحة جلية في مصنفاته، ولا سيما في كلمته تحت عنوان "البطل الخالد صلاح الدين والشاعر الخالد أحمد شوقي".

عاش إسعاف النَّشاشي في زمن شهد صراعاً عنيفاً بين دعاة التجديد والمحافظين على دور القديم في اللغة والحياة، ولما كان إسعاف من مؤيدي القديم وكان يعي تقدُّم الغرب على الشرق في مضمار العلم، فقد دعا إلى الانتفاع بالجديد مع حماية للقديم ليقوم الجديد على قاعدة صلبة، كما دعا إلى التجديد في اللغة والأدب، لكن التجديد الذي يحفظ اللغة من كلِّ ما يؤدي إلى فسادها واصحاحاتها، التجديد الذي يتطور وينجي ويزيده في صرح الحضارة من الجانب الأدبي واللغوي، لا التجديد الذي يقضي على اللغة العربية ويعتمد اللهجات العامية أو الذي يلغى القافية بدعة حرّيَّة الشعر وتتجديده⁽²⁾.

¹. جبر. يحيى، ص 23-1.

² . <http://www.marefa.org/index.php>

يُصِرُ النَّشَاشِيَّيِّ على اعتبار اللُّغَةُ هِيَ الْأَمَّةُ، وَالْأَمَّةُ هِيَ الْلُّغَةُ، وَضَعْفُ الْأُولَى ضَعْفُ الْثَّانِيَّةِ، وَهَلَكَتِ الْثَّانِيَّةُ هَلَكَتِ الْأُولَى⁽¹⁾، وَمَا الْأَمَّةُ إِلَّا لُغَتُهَا وَأَدَبُهَا وَخَلْقُهَا، حَسْبُ مَا جَاءَ فِي مَقَالَتِه "الْعَرَبِيَّةُ الْمَصْرِيَّةُ". كَانَ النَّشَاشِيَّيِّ عَضُوًّا نَشِيطًا مِنْ أَعْصَاءِ الْمَجَمُوعِ الْعَلَمِيِّ الْعَرَبِيِّ بِدَمْشَقَ⁽²⁾، اَنْفَرَدَ بِأَسْلَوبٍ مِنَ الْبَيَانِ، وَبِقَدْرٍ مُتَمَيِّزٍ مِنَ الْحَمَاسَةِ لِلْلُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ. تَوَفَّ فِي الْقَاهِرَةِ عَامَ 1948م، إِذْ يَقُولُ فِيهِ صَدِيقُهُ أَحْمَدُ حَسْنُ الرَّيَّاتِ غَدَاءَ وَفَاتَهُ: "إِنَّ النَّشَاشِيَّيِّ كَانَ خَاتِمَ طَبَقَةٍ مِنَ الْأَدَبِاءِ وَاللُّغَوِيِّينَ الْمَحَقِّقِينَ، لَا يُسْتَطِعُ الرَّمَنُ الْحَاضِرُ بِطَبَيْعَتِهِ وَ ثَقَافَتِهِ أَنْ يَجُودَ بِمُثْلِهِ، فَمَنْ حَقِّ الْمَحَافِظِيِّنَ عَلَى الْتِرَاثِ الْكَرِيمِ، وَالْمَعْتَرِّيِّنَ بِالْمَاضِيِّ الْعَظِيمِ، أَنْ يَطِيلُوا الْبَكَاءَ عَلَى فَقْدِهِ وَأَنْ يَرْثُوا لِحَالَ الْعَروَةِ وَالْعَرَبِيَّةِ مِنْ بَعْدِهِ⁽³⁾".

من آثاره القلمية:

يشير (يعقوب) إلى أنَّ النَّشَاشِيَّيِّ عَشَقَ اللُّغَةَ الْعَرَبِيَّةَ عَشْقًا لَا حَدُودَ لَهُ، فَكَانَ لَهُ نَصِيبٌ مِنَ الْمَكْتَبَةِ الْعَرَبِيَّةِ بِمَؤَلَّفَاتِهِ الشِّعْرِيَّةِ وَالْأَدَبِيَّةِ وَاللُّغَوِيَّةِ وَالنَّقْدِيَّةِ وَالْمَقَالَاتِ الْمُنَوَّعَةِ. أَلْفَ كُتُبًا تَدْرِيسِيَّةً تَحْتَ عَنْوَانِ "الْدُّوْقُ السَّلِيمِ فِي حُسْنِ الْاخْتِيَارِ".

¹. مُفَكِّرُونَ فَلَسْطِينِيُّونَ فِي الْقَرْنِ الْعَشِيرِينَ، ص.22.

². مَجَمُوعُ الْلُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ بِدَمْشَقَ يَعْتَبِرُ أَقْدَمَ مَجَمُوعَ لِلْلُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ فِي الْوَطَنِ الْعَرَبِيِّ إِذْ تَأَسَّسَ فِي عَهْدِ حُكُومَةِ الْمَلَكِ فِيصلِ سَنَةِ 1919م، فِي سُورِيَّةِ لِلْهُوْضِ بِاللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ. وَكَانَ لَهُ دُورٌ كَبِيرٌ فِي تَعْرِيفِ مُؤَسَّسَاتِ وَهَيَّئَاتِ الدُّولَةِ وَتَعْرِيفِ التَّعْلِيمِ وَإِنْشَاءِ الْمَدَارِسِ الْأُولَى فِي سُورِيَّةِ وَالدُّولَ الْعَرَبِيَّةِ. وَهُوَ مَجَمُوعٌ أَكَادِيَّيِّ يَتَأَلَّفُ مِنْ عَشِيرَتِ عَضُوٍّ مِنْ عُلَمَاءِ وَمُتَخَصِّصِيِّ الْلُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ فِي سُورِيَّةِ، يَشَكِّلُونَ عَدَّةَ لَجَانَ كَلْجُونَةِ الْمَخْطُوطَاتِ وَإِحْيَاءِ التِّرَاثِ، وَلَجَنَةِ الْمَصْطَلَحَاتِ، وَلَجَنَةِ الْهَجَاجَاتِ الْعَرَبِيَّةِ الْمُعَاصِرَةِ.

³. المُوسَوِّعَةُ الْعَرَبِيَّةُ، الْمَجْلِدُ 20، ص.671.

من مؤلّفاته:

- (أمثال أبي تمام)، شرّحها ونشرها تباعاً في مجلّة النّفائس، 1912م.
- (مجموعة التّشاشبي)، القاهرة، 1923م، وهي تضمُ:
 - أ- العربية وشاعرها الأكبر أحمد شوقي.
 - ب- اللغة العربية والأستاذ الريّhani.
- ج- العربية في المدرسة (طبعت المجموعة في مصر، عام 1928م).
- (كلمة موجزة في سير العلم وسيرتنا معه)، القدس، 1916م.
- (قلبٌ عربيٌ وعقلٌ أوروبٌي)، القدس، 1924م.
- (البستان، أقوال عربية من شعر ونشر)، مصر، ط 1، 1924م، و ط 2، 1927م.
- (كلمة في اللغة العربية)، القدس، ط 1، 1925م. و ط 2، الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الفلسطينيين، بيروت، (بدون تاريخ).
- (العربية وشاعرها الأكبر أحمد شوقي)، القاهرة، 1928م.
- (اللغة العربية والأستاذ الريّhani)، 1932م.
- (العربية في المدرسة)، 1932م.
- (البطل الخالد صلاح الدين الأيوبي والشّاعر الخالد أحمد شوقي)، مطبعة بيت المقدس، ط 1 القدس، 1932م. ط 2، الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الفلسطينيين، بيروت، (د.ت.).
- (الإسلام الصحيح)، القدس، 1936م.
- (مقام إبراهيم)، (عن الزّعيم السوري إبراهيم هنانو)، 1938م.
- (ونقل الأديب)، بيروت، 1956م.

• (التأفّل والأثريّة في كلام أبي العلاء المعرّي)، مطبوعات المجمع العلمي العربي، دمشق، (بدون تاريخ).

• (المجموعة الكاملة لمؤلفات إسعاف النّشاشيبي)، تحرير الدُّكتور كامل السّوافيري.

المخطوطات:

• (الأمّة العربيّة)، و(آمال النّشاشيبي)، و(حماسة النّشاشيبي)، و(جنة عدن)، و(المبهج).

المؤلفات والدّراسات التّقدّمية عنه:

• (أديب العربيّة: محمد إسعاف النّشاشيبي)، إسحق الحسيني، دار الطّفل العربي، القدس، 1987م.

• (إسعاف النّشاشيبي: عصره، حياته، أدبه وفكره)، ياسر أبو عليان وأخرون، دار الطّفل العربي، القدس، 1987م.

• (إسعاف النّشاشيبي)، محمد جمعة الوحش، منشورات وزارة الثقافة، عُمان، 1988م.

• (إسعاف النّشاشيبي)، أحمد عمر شاهين، دار المبدأ، بيروت، 1992م.

• (أديب العربيّة، إسعاف النّشاشيبي، بأقلام أدباء العرب، بعد 50 عاماً على وفاته)، ناصر الدين النّشاشيبي، دار الشُّرُوق، عُمان. منح اسمه عام 1990م، من منظمة التّحرير الفلسطينيّة وسام القدس للثقافة والفنون⁽¹⁾.

¹. أوس داود يعقوب، خاص مؤسسة القدس للثقافة والتراث، <http://alqudslana.com>

مكتبة إسعاف النشاشيبي:⁽¹⁾

تشير مؤسسة القدس للثقافة والتراث (بعلم: أوس داود يعقوب) إلى أنَّ المصادر التأريخية تؤكِّد بأنَّ مدينة القدس عرفت مكتبات مسيحية قديمة جدًا، مثل مكتبة الأسقف (إسكندر)، ومكتبة (أوريجين بامفليوس)، وأنَّه ابتداءً من أواخر القرن السادس هجري بدأت تتَّضح ملامح جديدة لحركة الكتب والمكتبات في فلسطين بشكل عام، وفي مدينة القدس بشكل خاص، لأنَّ العصر الأيوبي والعصر المملوكي، وببدايات العصر العثماني كانت عصور نهضة علمية، وبالتالي وجدت نهضة مكتبية تمثلَّت في مظاهر حضارية متعددة، منها إنشاء المكتبات الخاصة وال العامة، ولقد ضرب رجالات الثقافة والعلوم في فلسطين بسهم وافر في إنشاء مكتباتهم، وبذل الكثير منهم كلَّ غال ونفيس في إنشائها وتعميرها، (لكنَّ القدر المحتوم - الذي لا مردُّ له - يقدِّر بعضها عدم البقاء لتصبح صحيحة جديدة من صحايا الاغتيالات الصهيونية المتالية على الميراث الفلسطيني، إذ لا تزال الحملات الصهيونية منذ مطلع القرن المنصرم تصبُّ غصباً على مكتبات فلسطين، وخزائن مخطوطاتها محاولة القضاء عليها بشئٍ الصور لعلمها بأهمية هذه المكتبات في حياة الشعوب ونهضتها).

يعتبر محمد إسعاف النشاشيبي واحداً من أولئك الأدباء، حيث امتلك مكتبة لا تشتها مكتبة، حيث وصفها الأستاذ أنور الجندي قائلاً: "لقد كان قصر النشاشيبي في القدس ملاداً للأدباء، ومجملعاً للأدب وبه مكتبة من أنفس الكتب وأبرزها). أمَّا عن مصير المكتبة! فهناك قولان:

¹ <http://alqudslana.com/index.php?action=article&id=2562>.

أما الأول⁽¹⁾: قول الأديب اللبناني عجاج نويهض، يشير إلى ما يلي: "في شهر أيار/مايو 1948م، هُبَّ بيت إسعاف النشاشيبي ومكتبه، وبيعت كتبه الثمينة بالأرطال بيع غنائم باردة".

أما القول الثاني⁽²⁾: يشير الأديب الأردني يعقوب العودات الشهير بالبدوي الملثم، فيقول: "لَكُنَّ هَذِهِ الْمَكْتَبَةِ الْقِيمَةِ أَطْبَقَ عَلَيْهَا مِنْ لَا أَخْلَاقَ لَهُمْ فِي نَكْبَةِ 1948م، عَنْدَمَا اجْتَاهَ بَعْضُ الْمُرْتَزَقَةِ أَحْيَاءِ الْقَدْسِ الْعَرَبِيَّةِ زَعْمًا مِنْهُمْ أَنَّهَا أَحْيَاءٌ يَهُودِيَّة، فَنَهَبُوا مَكْتَبَةَ مُحَمَّدِ إِسْعَافِ النَّشَاشِيَّيِّيِّ، وَهَمَّوْهَا إِلَى مَدِينَةِ الرَّزْقَاءِ بِالْأَرْدُنِ وَبَاعُوهَا عَلَى مَشْهُدٍ مَّيِّيٍّ بِالرَّطْلِ لِأَصْحَابِ الْأَفْرَانِ فَدَهَبَتْ طَعْمَةً لِلنَّيْرَانِ".

ماذا قالوا عنه؟

نظم الشِّعر ثُمَّ زهد في نظمه، أديب فُدُّ لا نظير له بين أدباء عصره، تَأَنَّقَ بأقواله، وكَانَهَا ولِيَّةُ الْقَرْنِ الْهَجْرِيِّ الْأَوَّلِ، مَنْبُعٌ لِلْفَصَاحَةِ وَالْبَلَاغَةِ، بدأ شاعرًا، وأديبيًا، مُنْشِئًا، وناقدًا، وروائِيًّا، وانتهى فَقِيمًا مجتهدًا قويًّا الحِجَّةَ ناصِحُّ الْبَيَانِ، وكان حُبُّه للعربية منقطع النَّظِيرِ، شاعر، ناشر، منشئ، محقق، وخطيب. شعره فخم جزل عربيُّ الدِّيَاجَةِ وَالْجَرْسِ. فماذا قالوا عنه؟

يقول الأستاذ أنور الجندي⁽³⁾: "لقد كان قصر النشاشيبي في القدس ملاذاً للأدباء،

¹. رجال من فلسطين، ص 17.

². من أعلام الفكر والأدب في فلسطين، ص 627.

³. ولد "أنور الجندي" عام 1917 بقرية ديروط التَّابعة لمركز أسيوط بصعيد مصر، ويمتدُّ نسبه لعائلة عريقة عُرفت بالعلم، فجده لوالدته كان قاضيًا شرعياً يستغل بتحقيق الْثُراثِ، وكان والده مثقفًا هَبَّتْ بِالْتَّقَافَةِ الإِسْلَامِيَّةِ، وكان "أنور" - الذي تسمى باسم "أنور باشا" القائد الُّثُرَى الذي اشتراك في حرب فلسطين والذي كان ذائع الشُّهْرَة حينئذ - قد حفظ القرآن الكريم كاملاً في كتاب القرية في سنِّ مُبِكِّرَةٍ، ثمَّ أَلْحَقَهُ والده بوظيفة في بنك مصر بعد أن أنهى دراسةِ التِّجَارَةِ بالمرحلة

ومجئه للأدب وبه مكتبةٌ من أنفس الكتب وأبرزها). وقال أحمد حسن الزيات⁽¹⁾ غداة وفاته: "إن النشاسي كان خاتم طبقة من الأدباء واللغويين المحققين، لا يستطيع الرَّمَن الحاضر بطبعته وثقافته أن يجود بمثله، فمن حقِّ المحافظين على التراث الكريم، والمعترين بماضي العظيم، أن يطيلوا البكاء على فقده وأن يرثوا لحال العربة والعربية من بعده. ويقول أمين الريحاني فيه: "ثلاثة سأذكراهم على الدوام: الحرم الشَّريف، وجبل الريتون وإسعاف النشاسي. وهل أجمل من روح إسعاف السَّاميَّة الحافلة بأنوار من الشَّرق والغرب؟"⁽²⁾. يكتب عنه خليل السَّاكيني في يومياته قائلاً: "... ثم أعلنت الحرب الكبرى، وممَّا أذكره له بالشكُّ والإعجاب، أنه كان إذا عرف أنَّنا لا نجد خبراً يحمل شيئاً من الطَّحْين على ظهره ويأتي به إلينا".⁽³⁾ ويشير الكاتب الروسي ثيودوروف، بعد أن استمع إلى بعض قصائده بلسانه في لقاء بالقدس فيقول: "كان هذا الشاعر يقرأ قصيده، وفي كلِّ نبرة من نبراته معان عظيمة، وقد ظهر لي وهو يقرأ نشيطاً عنيداً متحمِّساً. هذا الشاعر عربيٌ قبل كلِّ شيء، ومسلم، ولكنه ممتزج مع إخوانه المسيحيين امتزاج الرَّاح والماء".⁽⁴⁾

التعليمية المتوسطة، ثم واصل دراسته أثناء عمله، حيث التحق بالجامعة في الفترة المسائية ودرس الاقتصاد وإدارة الأعمال، إلى أن تخرج في الجامعة الأمريكية بعد أن أجاد اللغة الإنجليزية التي سعى لدراستها حتى يطأط على شُبهات الغربيين التي تطعن بالدين الإسلامي.

١. ولد الزيات في قرية كفر دميرة القديم التابعة لمركز طلخا بمحافظة الدقهلية بمصر في 16 جمادى الآخرة 1303 هـ / 2 إبريل 1885 م، ونشأ في أسرة متوسطة الحال، تعمل بالزراعة. تلقى تعليمه في كتاب القرية، فحفظ القرآن وتعلم القراءة والكتابة، ثم أرسل إلى أحد العلماء في القرية المجاورة ليتعلم القراءات السبع وأجادها في سنة واحدة.

٢. من رسالة شخصية وجهها أمين الريحاني للنشاسي.

٣. يوميات السَّاكيني ص 382 و 383.

٤. مجلة "النَّفَائِسُ الْعَصْرِيَّةُ"، ص 189 - 190.

يشير (البيوبي) إلى أنَّ "أديب العربية الأستاذ محمد إسعاف النشاشيبي بأنَّه عَلَّامة فلسطين، ووارث علم سيبويه والمبرد والأصمعي، فَخَارُ من سِعَةِ اطْلَاعِهِ، وَتَنْوِعُ مَعْرِفَتِهِ، وَغَوْصَهُ فِي الْمَخْطُوطَاتِ، فَضْلًا عَنِ الْمَطَبُوعَاتِ، وَيُعَتَّبُ أَكْثَرُ الْمُتَقَرِّبِينَ غَزَارةً مَادَّةَ، وَشَمْوَلَ ثَقَافَةَ، وَشَدَّةَ تَنْقِيبَ، إِذَا كَانَ الرَّجُلُ -رَحْمَهُ اللَّهُ- مُوسَوِّعَةَ عَلْمَيَّةَ تَنْطَقُ بِمَا ضَمَّتْ مِنَ الدَّخَائِرِ"⁽¹⁾.

يرى الباحث الفلسطيني محمد سليمان أنَّ النشاشيبي: "كان نسيج وحده، وكان ظاهرة رائعة من ظواهر هذا المَتَّجهُ الخطير، مَتَّجهُ (الخاصَّة)، ولَكِنَّه ظَلَّ مَحَافِظًا على الرَّوْنَقِ. وكان تَأْنِيقَهُ مَلَكَةً مُسْتَقَرَّةً فِي قَلْبِهِ. وكان هُنْدَا دَلِيلًا عَلَى عَلَوِّ نَفْسِهِ الْلُّغُوِيِّ، وسلامة ذوقه الأدبيِّ. ورَبِّما لَا يَخْتَلِفُ مَعْنَا أَنَّاسٌ كَثُرٌ عِنْدَمَا نَقُولُ بِأَنَّ إِسْعَافَ النَّشَاشِيَّيِّ يَعْتَبَرُ رَأْسَ مَدْرَسَةٍ فِي التَّرَاثِ الْفَلَسْطِينِيِّ فِي فلسطين، ولَكِنَّ هَذِهِ الْمَدْرَسَةُ كَانَتْ قَلِيلَةً الْأَتَابَاعِ وَذَلِكَ" لَقَلَّةً مِنْ كَانَ يَحْذِقُ الْأَصَالَةَ التَّعَبِيرِيَّةَ مِنْ أَدْبَاءِ فلسطين حِينَئِذٍ عَلَى النَّحْوِ الَّذِي سَارَ عَلَيْهِ النَّشَاشِيَّيِّ". وقال عنه المرحوم الدُّكتُور إِسْحاق موسى الحسيني (عميد الأدب الفلسطيني): "كان النَّشَاشِيَّيِّ أَدِيبًا فَدًا لَا نَظِيرٌ لَهُ بَيْنَ أَدْبَاءِ عَصْرِهِ، وَفِي رَأْيِي أَنَّهُ جَاهَدَ لِيَبْدُعَ فِي التَّرَاثِ إِبْدَاعًا صَاحِبِهِ أَبِي تَمَامَ فِي الشِّعْرِ، فَغَاصَ فِي كَثِيرٍ مِنْ أَقْوَالِهِ غَوْصَهُ، وَتَأَنَّقَ تَأَنَّقَهُ، وَحَلَّ تَحْلِيَتَهُ، وَرَمَى بِتَلْكَ الْقَرْوَنَ الطِّوَّالَ وَرَاءَ ظَهْرِهِ، لِيَظْهُرِهِ فِي ثَوْبِ الْقَرْنِ الثَّانِي الْهَجْرِيِّ"⁽²⁾.

¹. من أعلام العصر، كيف عرفت هؤلاء؟، ص 43-37.

². أوس داود يعقوب، خاص، مؤسسة القدس للثقافة والتراث، <http://alqudslana.com>

الّلّاشيبي والّسّاكاكيبي والنّثر الفلسطيني في الثّلث الأوّل من القرن العشرين:⁽¹⁾

"... ولعلّنا نستطيع أن نقسّم تياري النّثر الفلسطيني في الثّلث الأوّل من القرن العشرين إلى تيار المتنّي، وتيار بديع الزّمان الهمذاني، وقد أُعجب السّاكاكيبي بالمتنّي، وأُعجب إسعاف ببديع الرّزّمان الهمذاني، حيث يخربنا السّاكاكيبي في (كذا أنا يا دنيا) أنه، في بداية القرن العشرين وبعد دستور 1908 العثماني، فيقول: "كذا نحن الثلاثة على اتصال مستمرٍ، وكان إسعاف مولعاً ببديع الزّمان ينسج على منواله، وكنت أنا مولعاً بأبي الطّيّب، وكان حنّا العيسى مولعاً بالأصمعي، فتوّزعنَا كُفْنِي هؤلاء الثلاثة. أمّا إسعاف فكتّبنا أبا الفضل، وأمّا أنا فكان نصيبي كنية المتنّي وهي أبو الطّيّب، أمّا حنّا العيسى فكتّبناه أبا سعيد، وهي كنية الأصمعي)، وإذ فشل حنّا العيسى في أن يمثل تياراً، فقد استقطب السّاكاكيبي المتنّي، والّلّاشيبي بديع الزّمان، وأمّا الحياة الأدبية في وقتها: الأوّل ممثلاً بالحداثة التي تأخذ من تدفق المتنّي وصفائه مثلاً لها، والثّاني مثلاً للإحيائىة، التي تحاول أن تعيد إحياء اللّغة العربيّة القديمة، من دون أن تستيقّها من الحياة، وأن تجعلها على تماس مع لغة النّاس.

كان الصراع بين الاتّجاهين في البدء يتمُّ بأفونعة المتنّي وبديع الزّمان، لكنَّ السّاكاكيبي تخلّى عن الأقنعة فيما بعد، وصار ميالاً إلى لغة أشدَّ ارتباطاً بالحياة، وقد حافظ على ذلك، ولم يرتكس عن حداثته، في حين أنَّ اللّاشيبي صار مع الرّزّمن أكثر قرباً من أصوليّة ما، جعلته يبتعد حتّى عن شيءٍ من جديد شبابه".⁽²⁾.

¹. يوميّات خليل السّاكاكيبي، الأحلام المرّقة، ص 114.

². "كذا أنا يا دنيا"، يوميّات خليل السّاكاكيبي.

وهنا أود الإشارة إلى علاقته الوطيدة بالسّكاكيني، حيث يشير إلى العلاقة الأستاذ محمد سليمان قائلاً: "بقدر ما يبدو الاتّجاهان متصالحان ومتعايشان بسلام في إطار حاضنة واحدة، فقد كان رمزا هذين الاتّجاهين صديقين وفيّن- النّاشيبي والسّكاكيني- طوال حياتهما، ولم تحدث بينهما خصومة أدبية، وذلك لأنَّ كلَّ واحد منهما كان أصيلاً في اتّجاهه ويكمِّل الآخر من ناحية فنيّة... وكما كان لكِلٌّ من الأدباء النّاشيبي والسّكاكيني أسلوبه الخاصُّ في الكتابة دون أنْ يُحدِّث الاختلاف في الأسلوبين خلاًفاً وخصوصة بينهما، فإنَّه في مجال النّقد الأدبيَّ كان لكِلٌّ منهما أسلوبه المختلف عن الآخر، المستمدُّ من نفس المسوِّغات التي أسَّسَ عليها كلُّ منهما أسلوبه في الكتابة"⁽¹⁾⁽²⁾.

نتيجة الدراسة:

إنَّ ما تشيرُ إليه الدراسة، وبتوافق مع معظم المصادر والمواد المتوفرة، الإشارة إلى ثقله ومكانته التي خطَّها في سطور اللُّغة العربيَّة، حيث يعتبر رائداً من رواد الأدب الفلسطيني، يشهد له عمله بذلك، تفَّنَّ في إبداع نمط أدبيٍّ، أطلق عليه "اللون الأدبي النّاشيبي"، وذلك من خلال دقَّته في انتقاء العبارة الصَّائبة التي تشغل المعنى المقصود، تنبأً بمستقبل القضية الفلسطينية وأحوال فلسطين، من خلال قصيدة "يا فتاة الحي" والتي نحن بصدده الوقوف عندها ونقدها لاحقاً.

قصير قامة؛ عملاقٌ لغةٌ، وهذا يذكُرُني ببعض العظماء كعبد الله بن أبي قحافة - أبي بكر الصِّدِّيق- والحجاج بن يوسف الثقفي، وغيرهما ممَّن خلَّدَ التاريخ أعمالهم وحفرت أسماؤهم في ذاكرة التاريخ، يشهد له بالمعرفة والعلم والمقدرة، واستوقفني

¹. تاريخ الصحافة الفلسطينية.

². مقهى الصَّعاليك في القدس، موقع مجلة الحرية.

قول (البيومي) ينعته بوصف دقيق حيث يقول: "موسوعة علميَّة تُنطِّقُ بما ضمَّت من الدَّخائر". قلبه ينبض العربيَّة، وفكره مشغول بالقضايا الوطنيَّة، وهذا يظهر جليًّا من خلال قصيده، "يا فتاة الحيِّ، فهذا العنوان يفتح أمامي أكثر من اتجاه للتفكير بما يشغل فكره حينها، إنَّه يخاطب الفتاة الفلسطينيَّة، التي تبكي فقيدها، أو ربِّما يناديهما أنَّ تجود بالدِّماء (التَّبعُّ لبنك الدَّم) بدل أنْ تجلس باكية، وهذه إشارة – إنَّ صَحَّ القول- إلى فداء فلسطين ألا وهو الدَّم، والدَّم يرمز للحياة بشكل عام. والبكاء يشير إلى الفرح والحزن معًا، فهو – التَّشاشي- يريد أن يقلب الحزن إلى فرحة عند الفتاة الفلسطينيَّة بأنَّ تجود بدمائهما بدلاً من بكائهما، حتَّى يضمن الاستمرارَة للقضيَّة الفلسطينيَّة.

وبمجرد مخاطبته لفتاة الفلسطينيَّة؛ فهي إشارة واضحة إلى الدَّور الرئيسي للفتاة، بل وضعها في دائرة المسؤوليَّة للدفاع عن الوطن، تماماً كما يشارك ويحمل الرجل قضيَّته الفلسطينيَّة، وبتصريح العبارة يعوِّل على أهميَّة المشاركة النسائيَّة في القضية الفلسطينيَّة، وإن استمررت بالبكاء تندب حظُّها، فحتَّماً ستُبكي دمًا فيما بعد، حيث يقول:

"يا فتاة الحيِّ جودي بالدِّماء
بدل الدَّمْع إذا رُمتِ البكاء"
وهذا في البيت الأوَّل، والتَّنْتِيجة:

"سوف تشکین وتبكین دمًا يوم لا يُجدي ولا يغنى البكاء" ،
وهذه علاقة سبب ونتيجة، وهنا تكمن عظمته من خلال الصُّورة الشِّعرية التي يصوِّرها في القصيدة، في استمرار النِّضال من أجل القضيَّة الفلسطينيَّة، فاستمرار البكاء لا يجدي نفعًا، ويترتب على ذلك استغلال الدَّور النِّسائي في القضيَّة الفلسطينيَّة.

أيضاً يشير الشاشي في قصيده "يا فتاة الحي" إلى قضية هامة جداً من أجل حفظ وحماية القضية الفلسطينية، ألا وهي: ترك الخصومات والكراهية جانبًا بين جميع الأطياف الفلسطينية، ويؤكد على وحدة الصّفِّ الفلسطيني، فإنَّ فلسطين قضية الجميع. يحثُّ الشعب الفلسطيني على التّكاتف من أجل الوطن، ويصف الاستعمار بالدَّاء، وهذا الدَّاء قد أعيى أهل فلسطين، وينادي أن يجدوا الدَّواء المناسب لهذا الدَّاء! وهنا يشير إلى السياسة الاستعمارية في السيطرة على فلسطين، وهي عن طريق المال، من خلال شراء الأرضي، ونشر الفتنة داخل المجتمع الفلسطيني، وهذا ما أشار إليه سابقاً، بدعوتهم إلى وحدة الصّفِّ الفلسطيني، فإنَّ بالاتحاد قوَّة يمكنها أن تقف في وجه هذا الدَّاء.

لقد مرَّ على كلامه أكثر من مائة سنة، والنَّتيجة وكأنَّه متوقعاً بما يتعلَّق بفلسطين مطلقاً، ولا يمكن أن تحلَّ القضية الفلسطينية إلَّا بعزَّة النَّفس، والإباء، وغير ذلك هلاك وفناء، ولا تعجب أخي القارئ بأنَّ أكثر المحروقين على قضايا أوطائهم، قضوا نحجم على إثر سكتة قلبية حادة، رحم الله هذا الرجل رحمة واسعة، وجزاه خير الجزاء لما قدمَ من أعمال، أدبية ووطنية...، وإليكم نصَّ القصيدة... وأنترك الباب مفتوحاً أمام كلِّ غيور على اللُّغة العربية، وعلى قضايا وطنه، التَّأمل في معاني هذه القصيدة التي اخترت نقدها من بين أعماله الرَّائعة، ولم أوفِها حقَّها..

يا فتاة الحي

بَدَلَ الدَّمْعُ إِذَا رُمِّتِ الْبَكَاءُ
يَبْقَى يَا أَخْتَ الْعَلَالِ غَيْرُ ذَمَاءٍ
فَشَرَّهَا لِلْعَدَا شَرَّشَرَاءٌ^(١)
يَوْمَ لَا يُجْدِي وَلَا يَغْنِي الْبَكَاءُ
وَابْنُوا الْبَغْضَاءَ نَبَّادًا وَالْعَدَاءُ
دُونَ أَنْ يَعْدُوهُ عَنْ سِيرِ عَدَاءٍ
فَتَلَافَوْهُ سَرِيعًا بِالْدَّوَاءِ
لَا تَبِعُوهَا الْقَوْمِ دَخْلَاءٍ
أَنَّ عَقْبَائِمُ هَلَالُ وَفَنَاءُ
عَزَّةُ الْأَنْفُسِ دُومًا وَالْإِبَاءُ

يَا فتاةَ الْحَيِّ جُودِي بِالدِّمَاءِ
فَلَقَدْ وَلَّتْ فَلَسْطِينُ وَلَمْ
نَكُبْتْ أَقْدَامَهَا سُبْلُ الْهَوَى
سَوْفَ تَشْكِينَ وَتَبْكِينَ دَمًا
فَدَعُوا شَحْنَاءَكُمْ يَا هَؤُلَاءِ
إِنَّ الْاسْتِعْمَارَ قَدْ جَازَ الْمَدِى
إِنَّ هَذَا الدَّاءَ قَدْ أَمْسَى عِيَاءً
إِنَّهَا أَوْطَانَكُمْ فَاسْتِيقْظُوا
فَاعْلَمُوا يَا قَوْمُ إِنْ لَمْ تَعْلَمُوا
أُذْكِرُوا إِنْ غَرَّكُمْ مَا لَهُمْ

^١ - في الأصل (سبل الهوى) ولعله خطأ من الناشر، لأنَّ الهوى سبيل وليس سبلًا، ولا يفضي إلى هذه النتيجة.

قائمة المصادر:

1. أبو عليان. ياسر وآخرون. *إسعاف النّاشاشي: عصره، حياته، أدبه وفكره*. القدس: دار الطّفل العربي، 1987.
2. البيومي. محمد رجب. *من أعلام العصر، كيف عرفت هؤلاء؟*. القاهرة: الدّار المصرية اللبنانيّة، 1996.
3. جبر. يحيى. محمد إسعاف النّاشاشي، 1885-1948. *الموسوعة الفلسطينيّة*. نابلس: مكتبة الجمعيّة العلميّة، 1994.
4. الحسيني. إسحاق موسى. *هل الأدباء بشر؟*. بيروت: دار العلم للملائين، 1960م.
5. الحسيني. إسحاق موسى. *أديب العربية*. محمد إسعاف النّاشاشي. القدس: دار الطّفل العربي، 1987.
6. الحسيني، خليل محمد. *إسعاف النّاشاشي أديباً وكاتباً*. القدس: مطبعة المعارف، 1987.
7. خواجا. إبراهيم، وائل أبو صالح. *فن الخطابة عند إسعاف*. القدس: مطبعة المعارف، 1987.
8. الزّركلي. خير الدين. *الأعلام*. 8 مجلّدات، (مج. 6)، بيروت: دار العلم للملائين، 1979م.
9. السّكاكيني. خليل. *يوميات خليل السّكاكيني الخروج من القطمون*. تحرير: أكرم مسلم. ط.1. د.م: مركز خليل السّكاكيني الثقافي ومؤسسة الدراسات المقدسيّة، 2010.
10. سليمان. محمد. *تاريخ الصحافة الفلسطينية*. ج. 1. (1876-1918م)، ج. 2. ط.1. (*الصحافة الفلسطينيّة والانتداب البريطاني*), الاتحاد العام للكتاب

- والصحفيين الفلسطينيين والإعلام الموحد- م. ت. ف، نicosia، قبرص: مؤسسة بيisan للصحافة والتَّشْرِيف والتَّوزيع، 1987م.
11. السَّكاكيني. هالة. "كذا أنا يا دنيا: يوميات خليل السَّكاكيني". د.م: المطبعة التجارية، 1955م.
12. الشَّريف. خير الله. الموسوعة العربية. النَّشاشبي (محمد إسعاف). مج. 20، د.م: د.ن، د.ت، ص 671.
13. كحالة. عمر رضا. معجم المؤلفين. ط 1، ج 4، بيروت: مؤسسة الرِّسالة، 1414هـ- 1993، ص 671.
14. النَّاشف. تيسير. مفكرون فلسطينيون في القرن العشرين. ط 3. يافة الناصرة: د.ن، د.ت.
15. النَّشاشبي. ناصر الدين. أديب العربية، إسعاف النَّشاشبي، بأقلام أدباء العرب، بعد 50 عاماً على وفاته. عُمان: دار الشُّروق، 1993.
16. النَّشاشبي. إسعاف. ديوان العرب: مجلة فكرية ثقافية اجتماعية، تشرين الثاني، 2009، التاريخ: (17 نيسان، 2005)
- <http://www.diwanalarab.com/spip.php?article2108>.
17. النَّشاشبي. محمد إسعاف. قلب عربي وعقل أوروبي. القدس: مطبعة بيت المقدس، 1342هـ.
18. الوحش. محمد جمعة. إسعاف النَّشاشبي. عُمان: منشورات وزارة الثقافة، 1988.
19. شاهين. أحمد عمر. إسعاف النَّشاشبي. بيروت: دار المبدأ، 1992.
20. نويهض. عجاج. رجال من فلسطين. بيروت: دار العلم للملايين، 1960، ص 17.

21. العودات. يعقوب. من أعلام الفكر والأدب في فلسطين، رجال من فلسطين. بيروت: دار العلم للملائين، 1960.
22. الموقع الإلكتروني: معجم البابطين للشعراء العرب المعاصرين.
23. مجلة، "النَّفَائِسُ الْعَصْرِيَّةُ" ج. 4، 1911م، السنة الثالثة، ص 189-190.
24. متّاع. عادل. لواء القدس في أواسط العهد العثماني، الإدارة والمجتمع: منذ أواسط القرن الثامن عشر حتّى حملة محمد علي باشا سنة 1831م. ط. 1. بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينية، 2008م.
25. منافيجي. بشّار. "مقهى الصّعاليك في القدس" ، موقع مجلة الحرية، .م2009/02/21، <http://alhourriah.org>
26. <http://www.marefa.org/index.php>
27. <http://www.alquds-online.org/index.php?s=15&ss=14&id=11>
28. <http://www.albayan.ae/paths/books/1277242808300-2010-07-10-1.263720>
29. <http://www.marefa.org/index.php>
30. <http://ar.wikipedia.org/wiki>